The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 6:1–23	رومية 6: 1–23
#1090	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 231
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في رِسالَةِ بُولسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية 6: 1:

فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟

فَقَدْ قالَ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَد 5: 20: **"وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا"**. وَهُوَ يَقولُ هُنا: **"فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟"** بِعِبارَةٍ أُخرى: إنْ كانَتْ خَطايانا تُظْهِرُ نِعْمَةَ اللهِ، هَلْ يَجوزُ لَنا أنْ نَبْقى في الخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ نِعْمَةُ اللهِ؟

وَيُجيبُ بولُسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِطَريقَتِهِ المُعْتادَةِ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني: **"حَاشَا!"** ثُمَّ يُقَدِّمُ لَنا الرَّسولُ بولُسُ هُنا هَذا المَبْدَأَ الجَديدَ في حَياتِنا كمُؤمِنينَ فَيَقول في العَدَدِ الثَّاني:

نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَبِلْتُ يَسوعَ المَسيحَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحياتي، فَهَذا يَعني أَنِّي وُلِدْتُ ثانيةً وَصِرْتُ ابْنًا للهِ مِنْ خِلالِ إيماني بيسوعَ المَسيح. لَكِنْ إِنْ كُنْتُ قَدْ وُلِدْتُ ثانيةً، إِيْنَ ذَهَبَتْ شَخْصِيَّتي القَديمَة؟ لَقَدْ مَاتَت. فَذاتي القَديمَةُ التي كانَتْ تَعيشُ حَسَبَ الجَسَدِ قَدْ مَاتَت. وَقَدْ صِرْتُ الآنَ شَخْصًا جَديدًا أَتَمَتَّعُ بحياةٍ جَديدَةٍ مُسْتَمَدَّةٍ مِنَ المَسيحِ الحَيِّ الذي يَسْكُنُ فِيَّ مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُس. لِذَلِكَ، إذا كُنْتُ أقولُ إِنِّي سَأعيشُ في الخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ نِعْمَةُ اللهِ، فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ الحَماقَةُ بِعَيْنِها. فَيَنْبَغي أَنْ أكونَ قَدْ مُتُّ عَنِ الخَطِيَّةِ وَعَنْ حَياتي السَّابِقَة.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ،

فالغَطْسُ في مَاءِ المَعمودِيَّةِ يُشيرُ إلى النُّزولِ في القَبْر. فَعِنْدَما يَعْتَمِدُ المَرْءُ في المَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرْمِزُ إلى دَفْنِ الحَياةِ القَديمَة. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ دُفِنْتُمْ مَعَ المَسيحِ في مَاءِ المَعْمودِيَّة.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الرَّابِع:

فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟

فَهِيَ حَياةٌ جَديدَةٌ تَمامًا. وَهِيَ حَياةٌ حَسَبَ الرُّوحِ. فالحَياةُ القَديمَةُ التي في آدَمَ كانَتْ حَسَبَ الجَسَد. فَقَدْ كانَتِ الرَّغَباتُ الجسديَّةُ هِيَ المُهَيْمِنَةُ وَالمُسَيْطِرَةُ. وَكانَتْ حَاجاتُ الجَسَدِ وَشَهَواتِهِ هِيَ التي تُسَيْطِرُ على الضَّمير. وَكانَتْ حَياتُنا بِأَسْرِها تَتَمَحْوَرُ حَوْلَ الجَسَدِ وَالنَّفْس فَقَطْ. فالجَسَدُ هُوَ المُهَيْمِنُ. وَالعَقْلُ خَاضِعٌ لِرَغَباتِ الجَسَدِ وَشَهَواتِهِ. فَالمَوْلودُ مِنَ الجَسَدِ، جَسَدٌ هُوَ.

أَمَّا عِنْدَما وُلِدْنا ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ، فَقَدْ صَارَ لَنا جَسَدٌ، وَنَفْسٌ، وَرُوْحٌ. وَقَدْ صَارَ الرُّوحُ هُوَ المُهَيْمِنُ على الجَسَدِ وَالنَّفْس. بِمَعْنًى آخَر، فَقَدْ كانَتِ الحَياةُ القَديمَةُ حَياةً قَائِمَةً على الجَسَد. أَمَّا الحَياةُ الجَديدَةُ فَقائِمَةٌ على الرُّوح. فَعِنْدَما وُلِدْنا ثانِيَةً، اتَّحَدْنا مَعَ رُوْحِ اللهِ. وَعِنْدَما نَتَّحِدُ مَعَ رُوْحِ اللهِ، فَإِنَّ كُلَّ جُزْءٍ فينا يَصيرُ رَاغِبًا في إِرْضاءِ اللهِ الحَيِّ القُدُّوسِ مِنْ خِلالِ السُّلوكِ حَسَبَ الرُّوح. لِماذا؟ لأَنَّنا نُدْرِكُ مَحَبَّةَ اللهِ لَنا، وَنِعْمَتَهُ الغَنِيَّةَ مِنْ نَحْوِنا، وَصَلاحَهُ. وَحينئذٍ، فَإِنَّنا لا نَعودُ عَبيدًا للجَسَدِ وَشَهَواتِهِ، بَلْ نَصيرُ أولادَ اللهِ الحَيِّ.

وَهَكَذا فإنَّ المَعْنى الحَقيقيَّ للمَعْمودِيَّةِ هُوَ أنَّنا دُفِنَّا مَعَ المَسيحِ بِالمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ هُوَ مِنَ الأمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أيْضًا فِي جِدَّةِ الحَيَاةِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الخَامِس:

لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ.

فَعِنْدَما نَعْتَمِدُ وَنَخْرُجُ مِنَ المَاءِ، فَإنَّ الأمْرَ أشْبَهُ بِقِيامَةِ يَسوعَ مِنَ القَبْرِ. فَكَما أنَّنا اتَّحَدْنا مَعَهُ "بِشِبْهِ" مَوْتِهِ، فَسَنَتَّحِدُ مَعَهُ في "شِبْهِ" قِيامَتِهِ. فالمَعْمودِيَّةُ في وَاقِعِ الأمْرِ تَرْمِزُ إلى اتِّحادِنا الفِعْلِيِّ مَعَ المَسيحِ في مَوْتِهِ وَقِيامَتِهِ قَبْلَ نَحْوِ ألْفَيْ سَنَة.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَدِ السَّادِس:

عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ.

إذًا، فَقَدْ أُبْطِلَ إنْسانُنا العَتيق فَلَمْ يَعُدْ قادِرًا على الهَيْمَنَةِ على حَياتِنا أوِ اسْتِعْبادِنا. وَقَدْ حَدَثَ هَذا لأنَّ إنْسانَنا العَتيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَ المَسيح.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ أكْبَرَ مُشْكِلَةٍ يُواجِهُهَا المُؤمِنُ المَسيحيُّ هِيَ الجَسَد. فَالجَسَدُ يُحاوِلُ دَوْمًا أنْ يُهَيْمِنَ عَلَيْنا. لِذَلِكَ، هُناكَ حَرْبٌ رُوحِيَّةٌ دائِرَةٌ في دَاخِلِنا. وَهَذا هُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ الرَّسولُ بولُسُ بِقَوْلِهِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 16 و 17: **"وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ"**.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ رَغَباتِنا الجَسَدِيَّة تُحاوِلُ أنْ تَتَرَبَّعَ على عَرْشِ حَياتِنا. وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ، فَإنَّ الرُّوحَ السَّاكِنَ فينا يُريدُ أيْضًا أنْ يَتَرَبَّعَ على عَرْشِ حَياتِنا. لِذَلِكَ، فَإنَّ هُناكَ حَرْبًا شَرِسَةً بَيْنَ الجَسَدِ وَالرُّوح. فَأيُّهُما سَيَسودُ: الرُّوحُ أمِ الجَسَد؟

إنَّ الجَوابَ عَنْ هَذا السُّؤالِ يَتَوَقَّفُ عَلَيْنا أنا وَأنْتَ يا صَديقي. فَمِنْ جِهَة، فَإنَّ الجَسَدَ يُريدُ أنْ يُهَيْمِنَ على حَياتِنا. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى فَإنَّ الرُّوحَ الذي يَسْكُنُ فينا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ يُريدُ أنْ يَكونَ هُوَ المُهَيْمِن. فَإنْ أرَدْنا أنْ نَسْلُكَ حَسَبَ الرُّوح، يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَذَكَّرَ دَوْمًا أنَّ إنْسانَنا العَتيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَ المَسيحِ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الخَطِيَّة. فَعِنْدَما نَغْضَبُ، يَنْبَغي أنْ نُذَكِّرَ أنْفُسَنا أنَّ هَذا الغَضَبَ هُوَ جُزْءٌ مِنْ طَبيعَتِنا القَديمَةِ التي صُلِبَتْ مَعَ المَسيح. وَعِنْدَما نَشْعُرُ بالمَرارَةِ، يَنْبَغي أنْ نُذَكِّرَ أنْفُسَنا أيْضًا أنَّ المَرارَةَ هِيَ جُزْءٌ مِنْ الطَّبيعَةِ الخَاطِئَةِ التي مَاتَتْ مَعَ المَسيح. وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَ اللهَ لأنَّنا لَسْنا مُضْطَرِّينَ للعَيْشِ تَحْتَ سُلْطانِ الطَّبيعَةِ القَديمَةِ بَعْدَ الآن. فَإنْسانُنا العَتيقُ قَدْ

صُلِبَ مَعَ المَسيحِ. وَنَحْنُ نَحْيا الآنَ حَياةً جَديدَةً في الربِّ المُقامِ مِنَ الأمواتِ. فَإنْ أدْرَكْنا هَذِهِ الحَقيقَةَ المُهِمَّةَ، لَنْ نَعودَ مُسْتَعْبَدينَ للخَطِيَّةِ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 7 10:

لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا للهِ.

فَإذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، قَدْ آمَنْتَ بيسوعَ المَسيحِ وَاتَّحَدْتَ مَعَهُ مِنْ خِلالِ المَعْمودِيَّةِ، فَقَدْ دُفِنْتَ مَعَهُ وَقُمْتَ مَعَهُ إلى جِدَّةِ الحَياةِ. وَهَذا يَعْني أنَّكَ تَحْيا الآنَ في المَسيحِ يَسوع. وَهَذا يَعْني أيْضًا أنَّهُ لَمْ يَعُدْ بإمْكانِ الخَطِيَّةِ أنْ تَسودَ عَلَيْكَ. لِماذا؟ لأنَّ المَسيحَ هُوَ الربُّ وَالسَّيِّدُ عَلى حَياتِكَ الآن.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

نُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّنا لَسْنا أمْواتًا. لَكِنَّنا نَحْسِبُ أنْفُسَنا أمْواتًا عَنِ الخَطِيَّةِ. فَنَحْنُ في حَقيقَةِ الأمْرِ أحْياءٌ للهِ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا. فَلَوْ كُنَّا أمواتًا لَما قالَ لَنا بولُسُ الرَّسولُ: "احْسِبوا أنْفُسَكُمْ أمْواتًا عَنِ الخَطِيَّةِ". لَكِنْ لأنَّ طَبيعَتَنا القَديمَةَ مَا تَزالُ حَيَّةً وَتَتَصارَعُ مَعَ طَبيعَتِنا الجَديدَةِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْسِبَ أنْفُسَنا أمْواتًا عَنِ الخَطِيَّةِ. وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا في الوَقْتِ نَفْسِهِ أنْ نَعْلَمَ يَقينًا أنَّنا أحْياءٌ للهِ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

ثُمَّ يُوْصينا الرَّسولُ بولُسُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ،

يَقولُ لَنا الرَّسولُ بولُسُ هُنا: "لا تَسْمَحوا للخَطِيَّةِ أنْ تَمْلُكَ عَلَيْكُمْ، وَلا أنْ تَتَحَكَّمَ فيكُمْ". وَهُوَ يُكْمِلُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ للهِ.

وكَما تَرى، عَزيزي المُسْتَمِع، فَإنَّهُ بإمْكانِكَ أنْ تَجْعَلَ جَسَدَكَ آلَة إثْمٍ للخَطِيَّةِ لِتَحْقيقِ شَهَواتِكَ وَرَغَباتِكَ الجسديَّةِ، أوْ أنْ تَجْعَلَهُ آلَة برٍّ للهِ كَيْ يَسْتَخْدِمَكَ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس. وَلأنَّ الخِيارَ يَرْجِعُ إلينَا نَحْنُ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُوْصينا بأنْ لا نُقَدِّمَ أجْسادَنا آلاتِ إثْمٍ للخَطِيَّةِ. فَيَجِبُ على كُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يُقَدِّمَ ذَاتَهُ للهِ كَحَيٍّ مِنَ الأمْواتِ، وَأنْ يُقَدِّمَ جَسَدَهُ آلَة برٍّ للهِ. فَكَما أنَّ إبليسَ المَاكِرَ قَدْ يَسْتَخْدِمُ أجْسادَنا كأدَواتٍ مُدَمِّرَةٍ، فَإنَّ اللهَ الحَيَّ قَادِرٌ على اسْتِخْدامِنا لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

فَإِنَّ الْخَطِيَّةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ مُطَمْئِنَةٍ لِقُلوبِنا! فالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ هُنا إنَّ الخَطِيَّة لَنْ تَسودَنا. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ على ذَلِك! وَهَذا لا يَعْني أنَّنا صِرْنا كامِلينَ وَبِلا خَطِيَّة. لَكِنَّهُ يَعْني أنَّنا لَمْ نَعُدْ عَبيدًا للخطيَّةِ، وَأنَّ الخَطِيَّةَ لَمْ تَعُدْ تُهَيْمِنُ عَلَيْنا. فَقَدْ تَحَرَّرْنا مِنْ هَيْمَنَةِ الجَسَدِ وَسُلْطانِ الخَطِيَّةِ لأنَّنا صِرْنا أولادَ اللهِ مِنْ خِلالِ الولادَةِ الثَّانِيَةِ. فَنَحْنُ لَسْنا تَحْتَ النَّاموس، بَلْ تَحْتَ النِّعْمَة.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الخَامِس عَشَر:

فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟

وَهُوَ يُجيبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ في الحَال قَائِلًا: **"حَاشَا!"** فَوُجودُنا تَحْتَ النِّعْمَةِ لا يُعْطينا رُخْصَةً لارْتِكابِ الخَطِيَّةِ، بَلْ يُعْطينا حَافِزًا قَوِيًّا لِحَياةِ القَداسَة.

ثُمَّ يُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 16:

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟

أجَلْ يا صَديقي! فَكُلُّ إنْسانٍ هُوَ عَبْدٌ في نِهايَةِ المَطافِ. فَلا يُوْجَدُ إنْسانٌ سَيِّدٌ على نَفْسِهِ وَحَياتِهِ. فَنَحْنُ خَاضِعونَ لِقُوَّةٍ أعْظَم مِنَّا. فَإمَّا أنْ نَكونَ خَاضِعينَ للهِ أوْ للشَّيْطان. وَالخِيارُ في يَدِنا نَحْنُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، يُمْكِنُكَ أنْ تَخْتارَ إمَّا أنْ تَحْيا حَياةً مُقَدَّسَةً كَما يُوْصيكَ اللهُ، أوْ أنْ تَحْيا حَياةً نَجِسَةً كَما يُوْصيكَ الشَّيْطان. لَكِنْ يَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْلَمَ أنَّكَ عِنْدَما تُقَدِّمُ ذاتَكَ للهِ، فَإنَّكَ تَصيرُ عَبْدًا للطَّاعَةِ (التي تُفْضي إلى الحَياةِ الأبديَّةِ)، أوْ عَبْدًا للخَطِيَّةِ (التي تُفْضي إلى المَوْتِ الأبدِيِّ). وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى في مَا حَدَثَ في جَنَّةِ عَدْنٍ أوْضَحَ مَثَلٍ على هَذا المَبْدَأ. فَمِنْ خِلالِ العِصْيان، صَارَ الإنْسانُ عَبْدًا للشَّيْطان. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ لأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَصيرَ عَبيدًا للهِ إن اخْتَرْنا أنْ نُطيعَهُ وَأنْ نَفْعَلَ مَا يُوْصينا بِهِ.

لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّابِع عَشَر:

فَشُكْراً للهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا.

فَفي وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ، كُنَّا عَبيدًا للخَطِيَّةِ. لَكِنْ لأَنَّنا اخْتَرْنا أنْ نَتْبَعَ اللهَ وَأنْ نُطيعَ صَوْتَ يَسوعَ المَسيحِ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَشْكُرُ اللهَ عَلى ذَلِك. فَبَعْدَ أنْ كُنَّا عَبيدًا للخَطِيَّةِ، صِرْنا عَبيدًا للبِرّ.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 18 و 19:

وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ. أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ.

فَإن عِشْنا للهِ بِذاتِ التَّكريسِ الذي مَارَسْناهُ عِنْدَما كُنَّا نَعيشُ للشَّيْطان، لا شكَّ أنَّنا سَنَقْلِبُ العَالَمَ رَأسًا عَل عَقِب. فَفي وَقْتٍ مَا، كُنَّا نَعيشُ في الخَطِيَّةِ بِكُلِّ جُوارِحِنا وَمَشاعِرِنا وَقُلوبِنا. لِذَلِكَ، يا لَيْتَنا نَعيشُ بِنَفْسِ هَذِهِ الحَماسَةِ للهِ. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"لأَنَّهُ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ لِلإِثْمِ، هكَذَا الآنَ قَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقَدَاسَةِ"**.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى العَوْنِ وَالقُوَّةِ مِنَ اللهِ لِكَيْ نَحْيا لأجْلِ الربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ كلِّ قُلوبِنا، وَكُلِّ نُفوسِنا، وَكُلِّ قُدْرَتِنا، وَكُلِّ فِكْرِنا. فَما الذي يَمْنَعُنا مِنْ أنْ نُعْطي كُلَّ مَا لَدَيْنا للربِّ؟ وَما الذي يَمْنَعُنا مِنْ أنْ نُقَدِّمَ لَهُ الكُلَّ. فَكُلُّ مَا لَنا هُوَ عَطِيَّةٌ مِنْهُ. لِذَلِكَ، لَنْ نَخْسَرَ شَيْئًا إنْ قَدَّمْنا لَهُ ذَواتَنا، وَقُلوبَنا، وَطَاقَتَنا، وَوَقْتَنا.

لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ عَزيزي المُسْتَمِع قَدْ أُعْتِقْتَ مِنَ الخَطِيَّةِ وَصِرْتَ عَبْدًا للبِرِّ، فَإنِّي أُشَجِّعُكَ على تَقْديمِ كُلِّ مَا لَدَيْكَ للهِ العَلِيِّ الحَيِّ الذي أحَبَّكَ وَبَذَلَ ابْنَهُ الحَبيبَ لأجْلِكَ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدَيْن 20 و 21:

لأَنَّكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ عَبِيدَ الْخَطِيَّةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ.

فَعِنْدما كُنْتَ تَعيشُ في الخَطِيَّةِ، كُنْتَ تَفْعَلُ أُمورًا مُخْزِيَةً تَسْتَحي بِها الآن وَتَخْجَلُ حَتَّى مِنَ التَّفْكيرِ فيها. وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَا الثَّمَرُ الذي جَنَيْتَهُ آنَذاك مِنْ قِيامِكَ بِتِلْكَ الأُمورِ المُخْزِيَة؟ وَهَلْ هُناكَ ثَمَرٌ دَائِمٌ يُمْكِنُكَ أنْ تَفْتَخِرَ بِهِ؟ لا يا صَديقي. فالثَّمَرُ كانَ رَديئًا وَيُفْضي إلى المَوْتِ وَالهَلاك.

وَيُتابعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني وَالعشرين:

**وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا للهِ،
فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ.**

إذًا، عِنْدَما أُعْتِقْنا مِنَ الخَطِيَّةِ وَصِرْنا عَبيدًا للهِ، صَارَتْ حَياتُنا مُثْمِرَةً للهِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنِ الفَرْقِ الشَّاسِعِ بَيْنَ ثَمَرِ الجَسَدِ وَثَمَرِ الرُّوحِ فَقالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 19 23: **"وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنىً، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَزُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطَرٌ. ... وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ"**. وَيَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا إنَّنا إنْ عشْنا عَبيدًا للبرِّ، فَإنَّ النِّهايَةَ هِيَ: حَياةٌ أبدِيَّةٌ.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 23:

**لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ
بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**

أجَلْ يا صَديقي. فَهَذِهِ هِيَ أُجْرَةُ الخَطِيَّةِ. فَالشَّيْطانُ يَدْفَعُ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ لِجَميعِ أتْباعِهِ. وَلَكِنَّ أُجْرَةَ الخَطيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. وَلا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَهْرُبَ مِنْ هَذا المَصيرِ المَشْؤومِ إنْ كَانَ قَدْ سَلَّمَ حَياتَهُ للشَّيْطانِ وَصارَ عَبْدًا للخَطِيَّةِ. لَكِنْ على النَّقيضِ مِنْ ذَلِكَ، فَإنَّ هِبَةَ اللهِ هِيَ حَياةٌ أبدِيَّةٌ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لَمْ يَقُلْ إنَّ أُجْرَةَ اللهِ هِيَ حَياةٌ أبَدِيَّةٌ. بَلْ هُوَ يَقولُ: "وَأمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَياةٌ أبَدِيَّةٌ". فَلا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَنالَ الحَياةَ الأبديَّة لأنَّهُ يَسْتَحِقُّها. فَالحَياةُ الأبَدِيَّةُ نِعْمَةٌ مَجَّانِيَّةٌ مِنَ اللهِ. وَلا شَكَّ أنَّكَ تَرى هُنا التَّناقُضَ الصَّارِخَ بَيْنَ الصُّوْرَتَيْن. فَمِنْ جِهَة، هُناكَ أُجْرَةُ الخَطِيَّةِ (وهِيَ: مَوْتٌ). وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، هُناكَ هِبَةُ اللهِ (وَهِيَ: حَياةٌ أبَدِيَّةٌ)!

وَيَنْبَغي لَكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَعْلَمَ أنَّ النَّاسَ جَميعًا يَنْدَرِجونَ تَحْتَ فِئَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الفِئَتَيْن: فَهُمْ إمَّا عَبيدٌ للخَطِيَّةِ، أوْ عَبيدٌ للهِ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ أعْطانا هِبَةَ الحَياةِ الأبَدِيَّةِ بِرَبِّنا يَسوعَ المَسيح. لَهُ كُلُّ المَجْدِ مِنَ الآن وَإلى الأبَد. آمين!

**[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)**

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدِ تَأمَّلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَةِ الرَّسولِ بولس إلى أهْلِ رُومية. وَفي الحَلَقاتِ القادِمَةِ، سَنَتَأمَّلُ بِمَشيئَةِ اللهِ في الأصْحاحَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَة. وَسَوْفَ نَرى تَبايُنًا عَجيبًا بينَ هَذَيْنِ الأصْحاحَيْنِ. فَالأصْحاحُ السَّابِعُ يُرينا صُوْرَةً قاتِمَةً تَجْعَلُنا نَشْعُرُ باليأس. فَنَحْنُ نَرى الحَياةَ المِثالِيَّةَ التي يَنْبَغي أنْ نَحْياها. لَكِنْ عِنْدَما نُحاوِلُ أنْ نَفْعَلَ الصَّلاحَ بِقُوَّتِنا وَقُدْرَتِنا فإنَّنا نُدْرِكَ عَجْزَنا وَتَقْصيرَنا وَفَشَلَنا. لَكِنْ عِنْدَما نَصِلُ إلى الأصْحاحِ الثَّامِنِ، سَنَخْرُجُ مِنْ حَالَةِ اليَأسِ وَالفَشَلِ لأنَّنا سَنَرى خُطَّةَ اللهِ العَظيمَةَ لأولادِهِ. وَسَوْفَ نَرى أيْضًا تَدْبيرَ اللهِ لَنا لِتَحْقيقِ قَصْدِهِ. فَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ أدْرَكْتَ عَجْزَكَ وَضَعْفَكَ، فإنَّنا نُصَلِّي مِنْ أجْلِكَ كَيْ تَجِدَ طَريقَ اللهِ، وَكَيْ تَحْيا تِلْكَ الحَياةَ المَجيدَةَ المُنْتَصِرَةَ التي أعَدَّها اللهُ المُحِبُّ لَك. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!